مجازر العدو الصهيوني احتفظت بها الكاميرا

السينما السورية رصدت ارتكابات الاحتلال وصوّر المعاناة التي عاشتها فلسطين

كفر قاسم أهم شاهد فني على جرائم الاحتلال

من فيلم «المتبقي»

من فيلم «المخدوعون»

مصعب أيوب

انطلقت سورية من إيمانها بالقضايا العربية وسعت بشكل دائم إلى أنسنة القضايا والوقوف إلى جانب إخوتها العرب ومساندتهم ومناصرتهم، ولاسيما في مواجهة الاحتلال والظلم والإرهاب، فعملت السينما السورية منذ بداية انطلاقتها على تجسيد وتكريس انتمائها هذا عن طريق الإنتاجات السينمائية العديدة التي رصدت واقع ومرارة المعاناة الفلسطينية وضنك التهجير والتشرد، وقد تصدى الكثير من الأعمال السينمائية لنقل هموم ومعاناة الفلسطينيين وحمل على عاتقه مهمة نقل آلامهم للخارج وتعريف الجميع بما يعيشونه في ظل التهجير القسري والنزوح الدائم وقلة المواد الأولية والقمع والإرهاب والممارسات اللاإنسانية التي لا يمل ولا يكل العدو الغاشم من فرضها وهو الذي احتل الأرض واستباح الممتلكات على غير وجه حق.

بطولة جماعية

الكثير من هذه الأعمال أصبح أقرب إلى الوثيقة التاريخية بقالب فني درامي تكلمت بروح فلسطين وخلدت تضحيات أبطالها، فحفرت صورتها في الوجدان، وقد شارك في تلك الأعمال نخبة من ألمع نجوم الفن وأسماء كبيرة لها وقعها في الساحة الفنية، وهو ما يدل على استعداد كل فئات المجتمع لتقديم الدعم والمساعدة لكل ما يخدم القضية، فقد كان للبطولة الجماعية في تلك الأعمال عظيم الأثر في استقطاب الجمهور والحصول على نسب مشاهدة عالية، علاوةً على إيمان الشعوب العربية المطلق بحق إخوتهم الفلسطينيين وضرورة استرداد الأرض والحقوق المنهوبة.

تبعات وأثر

أظهر فيلم «كفر قاسم» رد فعل أهل القرية على القرارات التي كانوا يستمعون إليها عبر المذياع الذي وصلهم حديثاً ليكشف وجهات النظر المختلفة وانعكاساتها على القضية الفلسطينية من وجهة نظر أهل القرية، فقدم العمل القضية على أنها قضية قومية عربية، وليست مجرد تبدلات وتقلبات داخلية، فأبرز العمل حب أهل القرية للمقاهي وكثرة ارتيادهم لها للاستماع إلى آخر الأخبار والمستجدات، كما أنه سلط الضوء على معاناة الشاب الفلسطيني الذي يسعى لتغيير اسمه ليتمكن من دخول تل أبيب بحثاً عن عمل، كما تناول الفيلم المجزرة التي ارتكبها الاحتلال الصهيوني بحق قرية كفر قاسم، فيركز على تبعات تلك المجزرة ويحلل المعاناة الفلسطينية في الداخل.

وقد شارك في هذا العمل كل من عبد الرحمن آل رشي وسليم صبري وعصام عبه جي وعبد الهادي صباغ وغيرهم وهو من إخراج برهان علوية.

ممارسات وحشية

في فيلم «الأبطال يولدون مرتين» تتمحور الأحداث حول المقاومة الشعبية الباسلة ضد الاحتلال الصهيوني، فيركز حول جد وحفيده الذي يحاول مراراً أن يصبح فدائياً، ولا يخلو من رصد الواقع الفلسطيني وتصوير مرارة الحياة اليومية والوقوف على أبرز آثار وتبعات الممارسات الوحشية والقمعية التي اقترفها العدو الصهيوني، وهو عمل يعزف على وتر المشاعر الوطنية ويحفز الحماسة.

ومن أبطاله منى واصف وسامية الجزائري وزيناتي قدسية وعبد الرحمن أبو قاسم وتيسير أدريس وهو من إخراج صلاح دهني.

إيمان بالحقوق

كما قدم عبد اللطيف عبد الحميد أفلام عدة تدور في جوهرها حول تداعيات القضية على الشعبين الفلسطيني والسوري، فكانت البداية من فيلم «ليالي ابن آوى»، حيث قدم عبد الحميد إسقاطات واضحة لعمق المعاناة مبيناً الاهتمام الشعبي الواسع في سورية بالقضية والإيمان الكبير بنصرتها وحقوقها. وقدم فيما بعد «قمران وزيتونة»٢٠٠١، فتمحورت أحداثه حول معاناة أرباب الأسر بعد نكبة ١٩٤٨ فبعد أن كان الرجل الشجاع المقدام الذي يتمتع بشجاعة وبسالة متقطعة النظير، بات شخصاً عاجزاً لا حول له ولا قوة.

الهجرة اليهودية إلى فلسطين

فيلم «المتبقي» ١٩٩٥، للمخرج الإيراني سيف الله داد، وكانت لؤلؤة أبطاله الفنانة سلمى المصري، فهي الجدّة الفلسطينية التي ستقاتل بأظفارها، لاستعادة حفيدها الرضيع من العائلة اليهودية، وقد أكد على واقعة الهجرة اليهودية من جميع أنحاء العالم إلى فلسطين وتشكيلهم جماعات وعصابات ارتكبت أفظع المجازر واستولت على الأرض واستباحت العرض وتطاولت على كبار السن والنساء.

فتمثلت في العمل نكبة الفلسطيني الذي طرد من بيته وأرضه بقوة السلاح الصهيوني العنصري مكرهاً ليبقى في حالة شتات وضياع ومن نزوح إلى تشرد إلى مالا نهاية، فأسبغ بعداً إنسانياً عميقاً على النكبة الفلسطينية.

والمتبقي من أكثر أفلام السينما الإيرانية شهرةً في تجسيد القضية، لاسيما وأنه اقتبس عن رواية الأديب الفلسطيني الكبير غسان كنفاني.

وقد شارك فيه علاء الدين كوكش وجيانا عيد وسلمى المصري وغسان مسعود وبسام كوسا وصباح بركات.

مصير محتوم

أما في الأيقونة السينمائية «المخدوعون» فتتجلى الحبكة الدرامية بثلاثة رجال فلسطينيين يسعون إلى السفر للكويت ليتم سرد المعاناة الخاصة لكل فرد فيهم على حدة.

فالأعمار الثلاثة (الكهل والشاب والفتى) التي يجري التمثيل لها يشكلون كل الأجيال الفلسطينية التي تعرضت للخداع وسيمثل الخادعين أبو الخيزران «عبد الرحمن آل رشي» الرجل الذي فقد رجولته في الحرب وصار أنانياً وهمه الوحيد جني المال، وتتمثل الأجيال الثلاثة بالعجوز أبي قيس والشاب أسعد ومروان الذي أنهى بالكاد مرحلة الطفولة.

وقد أضاء العمل على التغيرات التي ضربت المجتمع الفلسطيني إبان النكبة، فيتجه الشخص إلى البحث عن لقمة عيشه في ظل الظروف الحالكة، وهو ما يعزّز مبدأ الأنانية ومنهج التخلّي، ولكنها تكون في بعض الأحيان أنانية مبررة كما في حالة والد مروان العجوز، فهو رجل تخلى عن أسرته وذهب للزواج بامرأة فقدت ساقها بسبب الحرب، إلا أن بيتاً تملكه يجعله يقرر الزواج منها.

لا بد أن عنوان الرواية التي اقتبس منها الفيلم «رجال في الشمس» لغسان كنفاني ينم عما تخبئ بداخلها من أحداث وصراعات، فرأينا الرجال الثلاثة في الصحراء القاحلة المالحة، وتغطيهم شمس شهر آب الحارقة والحرارة الخانقة لشهر آب وتوهج قرص الشمس.

وبينما كان أبو الخيزران منشغلاً في إنجاز المعاملات الجمركية والحصول على الموافقات الرسمية لعبور الحدود يعرقل رجل الجمارك الكويتي الفاسد عملية سير المعاملات، فيؤخر بطريقة مأساوية أبو الخيزران عند سؤاله عن بعض الحسناوات وكيفية تدبير بعض السهرات الشيطانية برفقة بعض الماجنات وبنات الهوى.

كان الرجال الثلاثة يعانون من الغليان داخل خزان الشاحنة الذي تحول إلى فرن آلي يمكن إعداد وليمة ضخمة بوساطته في دقائق، وهو ما يدل على العزيمة الجنونية للمهاجرين والتي لا جدوى منها أساساً ولكن الأمل يبقى موجوداً في الوصول إلى نهاية سعيدة من المفترض أنها الحالة الطبيعية التي تتلو الكارثة التي أصابت الشعب الفلسطيني ولاسيما بعد حملات التهجير القسري التي فرضتها قوات الاحتلال.

ينتهي الأمر باختناق الرجال الثلاثة وموتهم جميعاً في الخزان الذي يقف لساعات تحت وقع حرارة الجو، وفساد الهواء وتراكمهم داخل العربة من دون أن يجرؤ أحد منهم على طرق حديد الخزان الذي راح ينفث اللهب هنا وهناك فيتحول إلى مقبرة جماعية.

ومن أبطال العمل إضافة لآل رشي، بسام لطفي وثناء دبسي ومحمد خير حلواني وهو من إخراج توفيق صالح.

القائمة تطول ولن تكفي مادة صحفية واحدة لتحصي وتنفذ كل الانتاجات السينمائية السورية التي أعطت القضية حقها ووقفت على آلامها وصورت همومها، ولكن المؤكد والجلي أن حضور فلسطين فيما أنتجته الثقافة السورية كان زاخماً ومتصفاً ومنطلقاً من التسليم بأن القضية الفلسطينية قضية كل عربي.

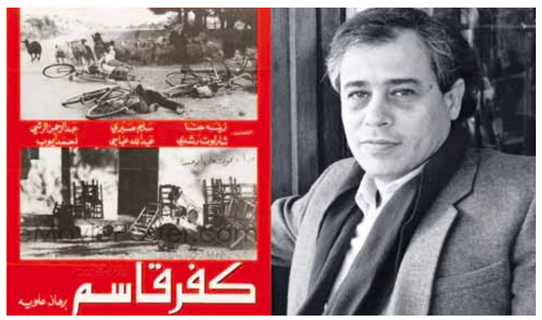

نجوم سورية والعرب يدينون مجزرة مستشفى المعمداني والعدوان على غزة

وائل العدس

مجزرة جديدة يضيفها الاحتلال الصهيوني إلى سجله الحافل بمئات المجازر لكنها من أكثرها وحشية، ولا يفوقها في عدد الضحايا سوى مجزرة مخيمي صبرا وشاتيلا التي ارتكبها الاحتلال في أيلول عام ١٩٨٢ واستشهد فيها أكثر من ٣٠٠٠ فلسطيني، فضلاً عن إصابة المئات.

إنها مجزرة مشفى المعمداني التي أسقطت ٥٠٠ شهيد على الأقل وأكثر من ٦٠٠ جريح، والحصيلة في ارتفاع لحظي مع مواصلة الطواقم الطبية انتشال الأشلاء من موقع الجريمة.

هذه الجريمة النكراء تصدرت المشهد على مواقع التواصل الاجتماعي، حيث واصل الفنانون السوريون والعرب في إدانة الجرائم التي يرتكبها الصهاينة وعبروا عن تضامنهم مع أهلنا في فلسطين:

الفنانون السوريون

نسرين طافش: «اليوم ما حدا ينام، كلنا رح ندعي لغزة، لفلسطين الحرة، يارب نور وسلام ونصر، معجزة من عندك يارب».

صفاء سلطان: «مات الطبيب والمسعف والجريح وانقلب المشفى إلى ضريح، يا للخذلان يا للخزي يا للعار، يا حيف عليكم يا رجال أوطاني العربية، والله ما عاد عنا شيء نخسره طالما كرامتنا وغزتنا وضمائرنا ماتت».

رنا الأبيض: «وتشعر أن فرحك خيانة، وراحتك خيانة، سقف بيتك خيانة، وتخجل أن تفرح حتى لا تخون حزنهم، فتكاد من فرط عجزك تعتذر لهم على بقائك على قيد الحياة».

سلاف فواخرجي: «لا استنكار ولا إدانة ولا قلق ولا تنديد، كفى أيها العالم كذباً ولعباً بالكلمات على حساب دمائنا ودماء أطفالنا».

مصطفى الخاني: «سامحينا يا فلسطين، فكلنا نتفرج عليك بصمت وأنت تغتصبين، الحداد على أرواح الشهداء، والحداد على ما تبقى فينا من نخوة وكرامة».

ديمة قندلفت: «وما انتصر يوماً عدو للحياة».

نادين تحسين بيك: «ما يحصل في غزة ليس بحرب، بل إبادة، إسرائيل لا تهاجم جيشاً وإنما تهاجم مدنيين لا يحملون أي سلاح، إنها تقصف البيوت بمن فيها، لا أدري كيف ما يزال العالم يراها مظلومة، الناس في غزة يموتون من دون رحمة، استيقظوا».

ديمة الجندي: «ما بيهمني إذا رح تتسكر كل السوشيل ميديا تبعي، ما رح اسكت عن الشي اللي عم يصير بفلسطين، ما رح اسكت عن الجريمة البشعة اللي ارتكبتها إسرائيل بحق الناس الأبرياء والأطفال، أنا مع فلسطين ورح وقف معها ومع شعبها لآخر يوم بحياتي».

رواد عليو: «غزة تحت القصف، لا يوجد إصابات، الكل شهداء».

هنوف خربوطلي: «إنا لله وإنا إليه راجعون، إبادة جماعية ما صارت بالحروب العالمية».

سحر فوزي: «لسنا متضامنين مع القضية، نحن أهل القضية».

هيما إسماعيل: «وتعجز كل الكلمات، يا الله يا الله يا الله».

روبين عيسى: «الرحمة والسلام لأرواحكم البريئة، حسبي الله ونعم الوكيل، اللهم صبراً».

ميريانا معلولي: «مدهم بالقوة والصبر يارب».

نور وزير: «يا الله غزة، يا عرب أطفال غزة، وين النخوة يا ناس؟».

عبود برمدا: «جاء الجريح إليه كي يشفى.. سد الطبيب بكفه النزفا، صمتا، فقنبلة هوت فبدا.. لا طب لا جرحى ولا مشفى».

عبد الفتاح المزين: «لا نقول إلا كما دعا رسول الله من قبل: أوكام الله، ثبتكم الله، نصركم الله، أيدكم الله».

محمد زهير رجب: «يا عارنا.. يا شرفنا.. يا دمنا».

خالد القبش: «الرحمة والسلام لأرواح الشهداء الأبرياء من هذا العالم الخالي من الإنسانية».

رنا شميس: «ما عاد في جرحي، الكل شهداء، يارب».

صباح الجزائري: «الله يرحمكم برحمته، يارب السلام والنصر لأهلنا بفلسطين، الوجع بالقلب لا يوصف».

الفنانون العرب

نجوى كرم: «عالم صامت وشعب صامد، صلواتنا معكم».

نانسي عجرم: «اللي صار منو مجزرة، هيدا دفن للإنسانية، أكبر كلام يسقط أمام هالجريمة، يارب رحمتك».

محمد هنيدي: «واحدة من أبشع المجازر في التاريخ، أبرياء رايحين يتعالجوا في آخر مشفى موجودة في غزة، قتلهم الاحتلال بدم بارد وسط رعاية الغرب ودعمه، مجزرة بشعة».

ماغي بوغصن: «القلب عم يبكي عنكم والروح، شو هالوحشية والإجرام؟، خلص الحكي، ما إلنا غيرك يارب».

ياسمين عبد العزيز: «٥٠٠ شهيد في ضربة واحدة، الله أكبر عالظالم، أقسم بالله قهر بقهر».

نادين نسيب نجيم: «قلبي محروق على كل دمعة وكل جرح ووجع وعلى كل طفل شهيد وعلى كل طفل عايش برعب، أكثر الشهداء أطفال ونساء، وكأنهم يقتلون أجيال المستقبل عن قصد».

إيمي سمير غانم: «قلوبنا بتتقطع كل دقيقة، حسبي الله ونعم الوكيل، ربنا ينتقم منهم واحد واحد يارب».

راغب علامة: «لم أعد أستغرب أي شيء، سقطت الإنسانية بكل معانيها، مئات الشهداء الأبرياء يحتمون في مستشفى وقادة الصهاينة يشربون نخب دماء الأطفال والمدنيين الأبرياء، الصورة الآن أصبحت واضحة، وحش صهيوني يستقوي على مدنيين وأطفال ومستشفيات وصحافيين والعالم يتفرج ويصفق له، بل العالم يدافع عن جرائم الحرب الكبيرة بحق الأطفال والإنسانية، ننتظر انتقام ربنا سبحانه تعالى وحساب هؤلاء المجرمين».

سيرين عبد النور: «يا الله يا الله دخيلك يا ويلكن من الله يا مجرمين».

برجك اليوم 10/19

نجلاء قباني

الحمل

حاول أن ترفع رصيدك عند أصدقائك بتفعيل علاقاتك باتصال أو بدعوة أو بسؤال أو بشرح وجهة نظرك بهدوء فأنت تستطيع معالجة مشاكلك المتراكمة ومحو القلق الماضي والتخلص من كل ما كان يزعجك.

عاطفياً أيام مفرحة ليسود التفاهم وتسعى للقاءات وزيارات متجاوزاً الأزمات السابقة.

الثور

يتاح لك اليوم أن تساعد أحداً ممن حولك وهذا يجعلك متفائلاً متعاطفاً مع المحيط ويجعلك أقرب من فهم الآخرين فأنت مقبل لتنسى مشاكلك واليوم للمحبة والمصالحات.

عاطفياً: هذه فترة مناسبة للعواطف وتسعدك اللقاءات والاتصالات وهو يوم للحب بامتياز.

الجوزاء

يضايقك إحساس يراودك بعدم الرضا عمن يعملون عندك أو تحت إمرتك فلا تقل لا يصوت عال وابتعد عن إصدار الأوامر وخاصة إذا عانيت مضايقات ممن حولك.

عاطفياً: أيام للصدامات والعتاب فلا تصطدم بمن حولك فنظرتك تملكية ونقاشك لمشاعرك يتم بحساسية.

السرطان

لا ترفض أي عمل تكلف به وحاول أن تضغط على نفسك صحياً لتكمل الأعمال التي تكلف بها وانتبه إلى عملك واستعمل الوقت لمصلحتك في أمورك العملية والمستقبلية.

عاطفياً: اليوم للمحبة سواءً أكانوا من الأصدقاء أم الزملاء أو المحبين أو الأهل ومن جميع الأطياف.

الأسد

استفد من تأثيرك الجيد فرصة سعيدة قد تتاح لك، دع قلبك يدلك على الحقيقة فأنت مقنع وخاصة إذا نظرت إلى الوقائع بدقة وواجهت من أخطأ بشرحك لأخطائه.

عاطفياً: هناك دائماً وقت للحب والعلاقات العامة والسفر وللجديد وللأفراح واللقاءات.

العذراء

كن هادئاً ولا تحمل المحيط أخطاء ليست ذنبه فقد يضايقك موقف متصلب أو عنيد وربما أنت قلق من وعود حولك لا تنفذ والأهم أنك مستعجل وتريد تحقيق أحلامك دفعة واحدة.

عاطفياً: قد تؤثر علاقتك العائلية المتعبة هذا الشهر بعلاقتك العاطفية وهذا مالا أنصحك به.

الميزان

تتوطد صلاتك مع محيطك ويكون حوارك أكثر إيجابية وأخبار حلوة توصلك إلى النجاح فأنت تستعيد صفاءك وتكون أكثر قدرة على التواصل الاجتماعي والأسري لأن اليوم لزيارات عائلية.

عاطفياً: استفد من المحبة في استرجاع علاقات فقدتها أو ناقش الشريك بما تريد.

العقرب

هذه الفترة جيدة للجديد فقد تفرح لعائدات مالية جيدة كانت مؤجلة كاستعادة حق أو دين أو عقد جديد أنت تسعى له أو تحلم به وتذكر أن ما نحلم به سيحتاج لجهودنا.

عاطفياً: تقضي الكثير من الوقت في اللقاءات المتعددة والأوقات المسلية أو الاحتفالات.

القوس

إحساسك بالحماس يجعلك تناقش علاقة شخصية وتفكر بترتيبها من جديد فاليوم للحظ لأنك تتمتع بسحر وجاذبية وتبدو شعبيتك في أوجها وتباهيك بنفسك يجعلك مشرقاً.

عاطفياً: أنت مصدر الاهتمام اجتماعياً وعلاقات إيجابية وتعارف على أشخاص جدد.

الجدي

اخرج من حالة الصمت وتكلم عن مشاعرك وعن ألمك لمن تثق به ولا تزد متاعبك بعصبيتك أو انفعالك بأخبار أو غيرة أو شك أو انشغالات عملية تبعدك عن العواطف ما يستدعي عتاباً.

عاطفياً: ينبغي عليك أن تكون سرياً في كل خططك وتحفظ في كلامك ولا تطلق أحكاماً متسرعة.

الدلو

لقاءات جديدة ومثمرة في مجالات عامة أو وسط احتفال أو مهرجان أو حفلة أو دعوة لفرح... الأمور جيدة أصلاً في مناسباتك الاجتماعية والعائلية فلا تتردد في الذهاب لأي دعوة تدعى إليها.

عاطفياً: الأصدقاء يبادرون تجاهك بالدعوات والاتصالات وعلاقتك بالجنس الآخر جيدة.

الحوت

قد تدخل نقاشات غير مجدية فلو كنت تتمنى النجاح فقلل من كلامك العفوي ومن صراحتك ولا تعالج مشاكلك بالعصبية والقلق بل بالحكمة والحنان والابتسامة.

عاطفياً: حاول استخلاص العبر من أخطائك فأنت تفور كبركان نتيجة كلمة ثم تهدأ لتجد الخسائر حولك بحاجة للإصلاح.